

محاضرة: أهمية العقيدة الإسلامية

تتجلى أهمية العقيدة الإسلامية بأمور عدة، وفيما يأتي أبرزها:

أ- تحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى: فالعقيدة الإسلامية هي السبيل الوحيد لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى، وذلك بما تغرسه في النفس من الإيمان بالخالق ووحدانيته، وأنه وحده المحيي والميت، والرازق والمائع، وأنه وحده من سيحاسب الناس على ما قدموا في هذه الحياة، وأن كل معبود سواه باطل، قال تعالى: «وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [القصص: ٨٨]، ولا يضر ولا ينفع، «قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [المائدة: ٧٦].

فإذا اعتقد الإنسان بذلك تحرر من العبودية لغير الله تعالى، وكان عبداً لله تعالى وحده لا شريك له، وعلم أنَّ وظيفته في هذه الحياة تحقيق هذه العبودية لله تعالى وحده، قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةَ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» [الذاريات: ٥٦].

ب- تحرير العقل من التقليد الأوهام: قال تعالى: «وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَنْدُعُهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ» [لقمان: ٢٠، ٢١].

وفي الوقت نفسه تدعوه إلى: التفكير وإعمال العقل، قال تعالى «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ» [الأنعام: ٥٠]، وقال عز وجل: «قَدْ بَيَّنَاهُ لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ» [آل عمران: ١١٨].

ج- الالتزام بما ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية: لأنَّ الاعتقاد بالله ربِّنا وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً هو أساس تحكيم كتابه عز وجل، قال تعالى: «فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحِدُّونَ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا فَضَيَّتْ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [النساء: ٦٥]؛ لذلك كانت العقيدة هي أساس الالتزام بأوامر الله تعالى، والانتهاء عن نواهيه، قال تعالى: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ» [آل عمران: ١٣٢]، وقال عز وجل: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» [الأحزاب: ٣٦].

د- **تربية الضمير اليقظ:** فيغدو الإنسان محاسباً نفسه عما قدم من أعمال؛ لأنَّه يعلم أنَّ الله عز وجل سيحاسبه ويجزيه على أعماله، قال سبحانه: «وَنَصَرُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» [الأنياء: ٤٧].

فيُراقب الله سبحانه وتعالى على الدوام، في عبادته وعمله وأكله وشربه وعلاقته بأسرته ومجتمعه، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ)).

ه- **تهذيب السلوك والأخلاق:** فيكون المسلم بتأثير العقيدة الإسلامية:

- ١- عزيز النفس، حرًا، شجاعاً، لا يخضع إلا الله تعالى، قال عز وجل: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» [المنافقون: ٨]؛ لأنَّه يعتقد أنَّ الأجل بيده تعالى وحده، والرزق منه تعالى وحده.
- ٢- متواضعاً للمؤمنين، قال تعالى: «أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» [المائدة: ٥٤]، غير متكبر ولا فخور، قال عز وجل: «وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحَّاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» [القمان: ١٨].
- ٣- محباً للآخرين، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)، بارًا بهم، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَيْةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَيْةً مِّنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).
- ٤- مؤثراً غيره على نفسه في بذله وعطائه، قال تعالى: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» [الحشر: ٩]؛ لأنَّه يعتقد أنَّ المال مال الله تعالى.
- ٥- أمراً بالمعروف، ونهاياً عن المنكر، وصبوراً على البلاء، قال تعالى: «إِبَانِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِيرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» [القمان: ١٧].
- ٦- عاملًا متقداً عمله، ومخلصاً فيه بعيداً عن التواكل والتکاسل، قال تعالى: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» [التوبه: ١٠٥]، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَكُمْ عَمَلاً مُّتَقْنًا عَمَلاً أَنْ يُتَقْنَهُ)).

٧- قدوة ومثلاً حسناً في كل ما يقول ويفعل، متحلياً بالخلق الرفيع والعمل الصالح، اقتداء بالمصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأسوة الحسنة كما قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» [الأحزاب: ٢١]، الموصوف بقوله عز وجل: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القلم: ٤].

وبذلك تكون العقيدة الإسلامية الأساس الأول في بناء شخصية المسلم، فيكون عضواً نافعاً في المجتمع، يهدف إلى مرضاة الله تعالى في كل ما يقوم به من أعمال، و يجعل قوله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَانُكُمْ» [الحجرات: ١٣]، نصب عينيه إذا فاضل بين الناس.

إذا تحققت العقيدة في نفس الإنسان، وأثرت فيه فصلاح حاله، صلحت الأمة، وكانت كما أرد الله تعالى لها: عندئذ خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» [آل عمران: ١١٠]، وتكون شهيدة على الأمم، قال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» [البقرة: ١٤٣]. ويكون مثلها في التراحم والصلة كالجسد الواحد، كما وصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَااطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُّوٌ تَدَاعَى لِهِ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمْى)).

خلاصة محاضرة: أهمية العقيدة الإسلامية

يمكن إجمال أهمية العقيدة الإسلامية بما يأتي:

- ١- تحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى
- ٢- تحرير العقل من التقليد الأوهام، والدعوة إلى: التفكير واعمال العقل.
- ٣- الالتزام بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ٤- تربية الضمير اليقظ.
- ٥- تهذيب السلوك والأخلاق.

وآخر دعوانا أنِّي الحمد لله رب العالمين
وصَلَى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ